Coptology

ⲉ̀ⲁⲛⲱϣ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

الأريوسية الجديدة وأبدية التدبير – ٤

الحد الفاصل بين الأرثوذكسية والأريوسية، قديمها وجديدها

دكتور

جورج حبيب باوي

٢٠١٥

www.coptology.org

هدف الحياة المسيحية

يصف القديس أثناسيوس الأريوسية القديمة بأنها "ضلالٌ يهودي"، وهو "هذيان يهوذا الخائن".

وخيانة الأرثوذكسية في زماننا هي ذات خيانة الأريوسية القديمة؛ لأن الحد الفاصل بين الأرثوذكسية، والأريوسية القديمة والجديدة هي –حسب عبارات أثناسيوس المناضل الأول ضد الأريوسية– هو عطية الروح القدس، وليس عطية قوة أو طاقة.

عطية الروح القدس تهب لنا "ما هو للكلمة بالطبيعة (لأنه في الآب بالطبيعة) ... وهو يريد أن يعطيه لنا بواسطة الروح بلا ندامة" (ضد الأريوسيين ٣: ٢٥). وسبب ذلك هو فيض المحبة؛ لأن أثناسيوس يضيف إلى العبارات السابقة: "هذا ما عرفه الرسول، فقال: مَن سيفصلنا عن محبة المسيح (رو ٨: ٣٥)" (ضد الأريوسيين ٣: ٢٥). وبسبب سكنى وحلول الروح القدس فينا "الروح هو الكائن في الله ولسنا نحن (الكائنين) في الله بقدراتنا، ولكن لأننا نصير أبناء وآلهة بسبب الذي فينا؛ إذ نصير في الابن والآب" (٣: ٢٥ مجلد ٢٦: ٣٧٢).

إذن، نحن في الله ولسنا في طاقة أو قوة، مثلما تحاول أن تروج لذلك الأريوسية الجديدة التي يتبناها مطران دمياط وكفر الشيخ تحت اسم القوة والطاقة[١].

في المقالة الثانية ضد أريوس يسأل أثناسيوس السؤال الحاسم: "لو كان الابن مخلوقاً لظل الإنسان مائتاً كما كان قبلاً" (٢: ٦٩). وسبب ذلك هو أن الابن المخلوق لا يقدِّم لمخلوق آخر "الاتحاد بالله". وفي عبارة يكمِّل بها شرح الإيمان: "لا يستطيع مخلوق أن يوحِّد المخلوقات مع الله" (٢: ٦٩)؛ لأنه لا يملك، ولذلك –يكمِّل الشرح– إذ أنه هو (المخلوق) في حاجة لمن يوحِّده بالله " (٢: ٦٩)، لذا، فإن أي مخلوق هو في

---

(١) راجع في ذلك بالتفصيل كتابنا: الطبيعة والجوهر، والقوة الأقنومية لأقانيم الثالوث الواحد، القاهرة، ٢٠١٤.

حاجة إلى الخلاص الذي لا يستطيع أن يقدمه لمخلوق آخر.

ما هو الخلاص إذن؟

الخلاص هو "الخلاص من حكم الموت"، وهو ما يعجز عنه أي مخلوق.
والخلاص هو "الاتحاد بالله".

هو ذاته "الخليقة الجديدة في المسيح"، لكن هذا مستحيل أن يحدث "لو كان الكلمة مخلوقاً" (٢: ٧٠). لذا أخذ الكلمة "الجسد البشري المخلوق، لكي يجدده كخالق، ولكي يؤلِّهه في كيانه، وهكذا يُدخلنا جميعاً إلى ملكوت السموات على مثال صورته؛ لأنه كان من المستحيل على الإنسان أن يتألَّه لو أنه اتحد بمخلوق، أو لو أن الابن لم يكن إلهاً حقيقياً، ولَعَجَزَ الإنسان أن يقف في حضرة الآب لو لم يكن الذي لبس الجسد هو بالطبيعة كلمته (الله) الحقيقي" (ضد الأريوسيين ٢: ٧٠).

الخلاصُ إذن هو تجديد الإنسان، وهو تألُّه الإنسان بواسطة الله الكلمة (٢: ٤٧).

والخلاص هو التبني، ولذلك، لو كان الابن مخلوقاً لتعذَّر على الإنسان أن يعرف الله الآب كآب، وهي ليست مجرد معرفة، بل "مِن غير المستطاع أن يتم التبني بغير الابن الحقيقي، وهو الابن الحقيقي القائل: "لا يعرف أحدٌ الآبَ إلَّا الابن" (متى ٢١: ٢٧)" (ضد أريوس ١: ٣٩ مجلد ٢٦: ٩٢). ولذلك، التبني هو تأليه الإنسان؛ لأن الذين "نالوا التبني صار متألِّهين بواسطة الكلمة ... الجميع صاروا أبناء من خلاله .. هو الابن الحقيقي وحده، وهو وحده إلهٌ حق من إلهٍ حق .. مولودٌ من جوهر الآب" (١: ٣٩).

ماذا يعني إنكار بنوة الابن الحقيقي؟

يجيب القديس أثناسيوس على هذا السؤال في الفقرة ١٨ من المقالة الأولى ضد الأريوسيين، فيقول: "لو كان الابن مخلوقاً، فهو ليس مخلصاً، ولا هو إلهاً ولا هو ابناً"، والأخطر من ذلك، "ليس له علاقة على الإطلاق مع الله الآب بحسب الجوهر، بل حسبَ عطيةٍ نالها" (١: ٣٨). ولكننا "في الابن الحقيقي أخذنا نعمة البنوة"، وهنا ندرك

أن عطية البنوة هي تأليه الإنسان، وهي ذات العطية التي جعلتنا أبناء الآب. فعندما تجسد الابن له المجد "ألَّه البشر عندما صار هو ذاته إنساناً" (١: ٣٨ مجلد ٢٦: ٩٢).

العبادة التي تُقدَّم لنا بسبب اتحادنا بالابن المتجسد:

كلماتٌ مثيرةٌ تدفع العبيد إلى القلق والتمرد، بل والاتهام؛ لأن الإله الحقيقي وحده، الذي يُعبد، إنما يُعبد باسم ربنا يسوع المسيح. فكيف يرى أثناسيوس عبادة الرب يسوع؟

- أولاً "بالإيمان به كابن الله"،
- ثم "معرفة الآب بواسطته"،
- وتحول الإنسان ليصبح هيكل الروح القدس، أي هيكل الله وليس هيكل طاقة أو قوة.

"هذا التحول هو الذي جعلنا أبناء الله، وذلك حتى يُعبد (يُخدم) الرب فينا أيضاً، والذين يبصروننا يعلنون .. إن الله بالحقيقة (وليس طاقةً أو قوةً) فيكم" (١: ٤٣ مجلد ٢٦: ١٠٠-١٠١). ويكمل الكلام مؤكداً: "إننا نُمجَّد بسبب وجود الرب العلي فينا، ولأن هذه النعمة قد أُعطيت لنا من خلاله، لأن الرب الذي منح هذه النعمة قد صار إنساناً مثلنا" (١: ٤٣).

تألُّه ناسوت الرب هو نعمة أنعم بها الرب على جنس البشر:

الابن من ذات جوهر الآب، ولما صار إنساناً لم يفقد أُلوهيته، بل تحوَّل كيان الرب، ونال الناسوت مجداً لم يكن له قبل التجسد. لقد جاء لكي يمنح نعمةً أعظم للإنسانية، "بل بالحري، فإن الجسد الذي لبسه قد تألَّه، بل وأكثر من ذلك فقد أنعم هو بهذه النعمة على الجنس البشري" (١: ٤٢ – مجلد ٢٦: ١٠٠).

تحوُّل الناسوت الذي أخذه المخلص من والدة الإله:

يمهِّد القديس أثناسيوس لفقرة هامة في المقالة الثالثة ٣٢-٣٣ عن آلام الرب

يسوع بالجسد، فيتكلم عن أعمال الرب الإله في الجسد مثل "مَدَّ يده إليها بشرياً (لأنها اليد الإنسانية)، ولكنه أوقف المرض إلهياً (متى ٨: ١٤). والأعمال، إذا كانت هي أعمال الرب في الجسد، هكذا أيضاً الآلام، فهي مثل باقي الأعمال، هي آلام الرب، وهنا بالذات لا يمكن لمن يقرأ بدقة أن يرى أن أثناسيوس يُقسِّم عمل المسيح؛ لأن خصوصية التدبير هي "أن تصل إلينا نحن النعمة، فلا نعبد آخر، بل تكون عبادتنا لله حقاً، لأننا لا ندعو مخلوقاً (اسمه يسوع كواحدٍ من) المخلوقات لأنه ليس إنساناً عادياً (مثلنا) بل ندعو الابن الذي من طبيعة الآب والابن الحقيقي لله الذي صار إنساناً هو نفسه الرب والمخلص والإله في نفس الوقت" (٣: ٣٢).

ثم يصل أثناسيوس إلى أهم تعليم عن النعمة وعن التجديد والقيامة والتبني بقوله: "لأنه لو كانت أعمال أُلوهية الكلمة لم تحدث في الجسد، لَمَا كان الإنسان قد تألَّه" (٣: ٣٣ مجلد ٢٦: ٣٩٣)، و"لَمَا كان الإنسان قد تحرر من ضعفات الجسد ... وظلت الخطية وظل الفساد باقيان في الإنسان" (٣: ٣٣).

أريوسية الأنبا بيشوي هي في دفع الفدية لله الآب، وهو أولاً عمل خارجي لا يمس كيان الإنسان، ثم ثانياً بين الآب والابن فقط ولم تشترك فيه الإنسانية بواسطة الوسيط (راجع المقالة ٢: ٧٠)؛ لأن الابن جاء إلينا، وهو الإله ابن الآب، وهنا يضع اثناسيوس أساس الإيمان:

أولاً: أن الكلمة لبس جسداً بشرياً (٢: ٧٠).

ثانياً: وحسب دقة العبارة "لو لم يكن الجسد الذي لبسه الكلمة لما كنا قد تحررنا من الخطية واللعنة".

والخلاصة: "لكن لأن الكلمة لبس جسداً بشرياً، وهو الابن الذي من طبيعة الآب "صار الاتحاد على هذا النحو، أن يتَّحد ما هو بشري بالطبيعة بمن له طبيعة اللاهوت، عند ذلك يصبح خلاص الإنسان وتأليهه ثابتاً ومؤكداً" (٢: ٧٠ مجلد ٢٦: ٢٩٦).

الخلاص –إذن– هو أن ينقل بدايتنا، أي بداية التكوين الإنساني إلى ذاته، أي إلى ذات الكلمة المتجسد.

هذا هو يقين الإيمان حسب الأرثوذكسية، وعبارات المعلم السكندري كافية:

- "صار الكلمة إنساناً وجعل الأمور الخاصة بالجسد خاصة به ..

انهزمت الأوجاع ...

منذ ذلك الحين (تجسد ابن الله)، لم يبق البشرُ بعد خطاةً وأمواتاً بحسب أوجاعهم، بل قاموا بقوة الكلمة وصاروا غير مائتين وغير فاسدين" (٣: ٣٣).

ثم يكمل شرح التدبير:

"وُلِدَ الجسد من مريم والدة الإله، فإن الكلمة نفسه يقال إنه قد وُلِدَ رغم أنه هو الذي يعطي بداية الوجود للكائنات المخلوقة،

(وُلِد) لكي ينقل بداية تكويننا إلى ذاته،

ولكي لا نرجع فيما بعد كمجرد تراب،

ولكن بالارتباط الذي بيننا والكلمة الذي من السماء، فإننا نُحمل إلى السموات بواسطته ..

لم نعد نموت بحسب بدايتنا الأولى في آدم،

بل بسبب هذه البداية (بالذات)، فكل ضعفات الجسد قد انتقلت إلى الكلمة فنحن نقوم من الأرض ...

لعنة الخطية قد أُبطلت بسبب ذاك الذي هو كائن فينا" (٣: ٣٣).

وطبعاً لا ينسى أثناسيوس المعمودية، فيقول:

"وكما أننا نحن جميعاً من الأرض، وفي آدم نموت؛ لذلك نحن نولد من فوق من الماء والروح لأننا في المسيح نُحيا جميعاً. فلا يعود الجسد أرضياً بعد، بل يصير إلهياً كالكلمة بسبب كلمة الله الذي لأجلنا صار جسداً" (٣: ٣٣).

التألُّه نعمةٌ، وهي نعمة التبني:

مثلما حاولت الأريوسية القديمة أن تنال من نعمة التبني، بالادعاء بأن المسيح ابن الله هو مثل باقي البشر، هكذا بذلت الأريوسية الجديدة ذات المحاولة بالادعاء بأن هذه البنوة هي بنوة شرفية. غير أن الرسولي أثناسيوس يؤكد على أننا فعلاً أبناء الله،

"ولكن ليس مثل ما هو الابن الوحيد بالطبيعة وبالحق"، نحن أبناء "بحسب نعمة ذاك الذي دعانا"، ثم يؤكد لنا "أننا بشرٌ من الأرض، ومع ذلك نصير آلهةً، ليس مثل الإله الحقيقي أو كلمته، بل حسب مسرة الله الذي وهبنا هذه النعمة ... ونحن به (بالمسيح) نصير أبناء بالتبني وبالنعمة مشتركين في روحه" (٣: ١٩).

التجسد أعطى التبني؛ لأننا وُلدنا من الله، وصار الآب آباً لنا حسب النعمة، عندما نال البشر المخلوقين، روح الابن في قلوبهم صارخاً أبَّا *abba* أيها الآب (غلا ٤: ٦)" (٢: ٥٩).

ويحدد القديس أثناسيوس "أن الذين خُلِقوا، تقبَّلوا روح الابن الذي هو الابن بالحق وحسب الطبيعة"، فكيف حدث هذا؟ يجيب:

- "صار الكلمة جسداً لكي يجعل الإنسان قادراً على تقبل الألوهة" (٢: ٥٩ مجلد ٢٦: ٢٧٣).

- وبسبب تجسد الابن الذي هو الابن بالطبيعة، ولأنه "كائن فينا والذي به نصرخ أبَّا أيها الآب، فإنه (الآب) يدعو أولئك الذين يرى ابنه فيهم أبناءَ له" (٢: ٥٩ مجلد ٢٦: ٢٧٣).

عدوان على الرب نفسه

يتعمد المطران استصغار الرب نفسه واختزال الرب نفسه إلى طاقة أو قوة، فقد نسي التسليم الكنسي بسبب شدة حمى الدفاع عن رأي سقيم بعيد تماماً عن التدبير، سبق أن أشرنا إليه في مقالٍ بعنوان: "لماذا اعتمد يسوع؟"، ونُشِرَ في مجلة مرقس في سبعينات القرن الماضي. حيث يشرح المعلم الكنسي سبب معمودية الرب، فيقول: "لأنه لأجلنا قدَّس ذاته، وفعل ذلك عندما صار إنساناً. ومن الواضح أن نزول الروح عليه في الأردن كان نزولاً علينا لأنه كان يلبس جسدنا ... لأجل تقديسنا لكي نشترك في مسحته، ولكي يقال عنا: "أنتم هيكل الله وروح الله ساكن فيكم" (١كور ٣: ١٦). وعندما اغتسل الرب كإنسان في الأردن، **كنا نحن الذين اغتسلنا فيه وبه**. وعندما قَبِلَ الروح كنا نحن الذين قَبِلنا الروح" (ضد أريوس ١: ٤٧).

إذن، لم يُمسح الرب من قبيل طاقةٍ أو قوةٍ، بل مسحه الروح نفسه، فصارت مسحة الروح هي قوته؛ لأن الآب لم يستصغر الآب ابنه الوحيد فيعطيه طاقةً أو قوةً، بل أعطاه الروح القدس ذاته.

لذلك، يكمل القديس أثناسيوس شرح التسليم الكنسي، فيقول:

"وحقاً قال الرب نفسه: "الروح يأخذ مما لي"، "وأنا أرسله"، ولتلاميذه: "اقبلوا الروح القدي" (يو ٢٠: ٢٢)" (المرجع السابق: ٤٧).

"هو الله الكلمة، وكرسي المملكة الأبدي ... أليس هو الجالس على كرسي أبيه؟ ... ولكن الجسد الذي أخذه هو الذي مُسِح، والتقديس الذي حدث للرب كإنسان، إنما لأجل كل البشر، و(يُعطى) منه" (المرجع السابق).

فإذا كان هذا هو التسليم الرسولي، فعليك أن تتأمل عزيزي القارئ هذه الردة الأريوسية، وما تردَّى فيه الأريوسيون الجدد: الرب يُمسَحُ بطاقةٍ أو قوةٍ، فننال نحن قوةً أو طاقةً، وبالتالي لا يكون لنا شركة في المسيح، ولا مع الروح القدس، ولا نحن في الثالوث، ولا يكون الابن فينا!!!

وإذا كان ما يدَّعونه من خلاصٍ، يتم بفديةٍ يدفعها مخلوقٌ، فالخلاص إذن، ليس عملاً إلهياً مباشراً من الثالوث؛ لأن الله لا يمكن أن يدفع فديةً، إذ لا يوجد إلهٌ آخر يحاسب الخالق.

هكذا اعتدوا على الرب يسوع، وهكذا اعتدوا على خلاصنا الذي تم فيه وبه، ولم يَعُد أمامهم سوى العيش في الوهم.

تألُّه ناسوت الرب يسوع، وماذا يعني في التدبير؟

ما أكثر كلمات الوحي التي نزعها الأريوسيون من مكانها الصحيح والحقيقي لكي تبدو كما لو كانت تؤيد هدم التدبير. هكذا نزع الأريوسيون كانت كلمات الرب عن معرفة اليوم والساعة (مرقس ١٣: ٣٢) عن سياقها الطبيعي بحث تبدو معها أن معرفة الرب ناقصة، وأنه يجهل اليوم والساعة، أي يوم الدينونة. وحاولت الأريوسية أن تنسب الجهل إلى أُلوهية الرب نفسه، وبالتالي يفقد التجسد حقيقته وأهميته عند

الأريوسيين القدامى كما عند الأريوسيين الجدد. ويشرح معلمنا الحقيقي أثناسيوس أن الرب المتجسد كان عليه "إما أن يُحزن التلاميذ بعدم إجابته على السؤال. وإما أن يجيب عن أمر لا ينفع التلاميذ، بل لا ينفع الكنيسة" (٣: ٣٨).

إن تدبير تجسد الابن الوحيد كله هو "لأجلنا"؛ لأن "الكلمة صار جسداً لأجلنا" (٣: ٤٨). هنا يظهر عمق التدبير، وهو غاية المعرفة: "لذلك قال "ولا الابن"، لأجلنا، وهو لم يكن غير صادق بقوله هذا (لا أعرف) لأنه لم يسمح للتلاميذ أن يضطروه إلى الكلام .. وقبل أن يرى التلاميذ صعوده سألوه مرة ثانية متى تكون النهاية ومتى تأتي أنت؟ فأجاب عليهم بوضوح أكثر "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه" (أع ١: ٧)، وهنا لم يذكر "ولا الابن"، كما سبق وأشار سابقاً، بل قال: "ليس لكم أن تعرفوا" (٣: ٤٨).

وهنا يضع القديس أثناسيوس أحد أركان التدبير: "لأن الجسد عندئذ كان قد قام وخلع عنه الموت وتألَّه، ولم يعد يليق به أن يجيب حسب الجسد عندما كان صاعداً إلى السموات، بل كان يُعلِّم بطريقة إلهية أنه: "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه ولكنكم ستنالون قوة" (أع ١: ٧-٨) وأية قوة هي للآب سوى الابن؟ لأن الابن هو قوة الله وحكمة الله" (١كو ١: ٢٤) (راجع الرد على الأريوسيين ٣: ٤٨).

وتألُّه الجسد، أي جسد الرب (ضد الأريوسيين ٣: ٣٨ مجلد ٢٦: ٤٠٤ — ٣: ٥٣ مجلد ٢٦: ٤٣٦) هو في عبارة واحدة:

- إن الجسد "صار غير مائت" (De Dec 14.5 مجلد ٢٥: ٤٤٨).
- خلع الموت = تأله.
- وآخر فقرة ٣٣: (مجلد ٢٦: ٣٩٦ A) يمكن أن تترجم إلى:

"صار الجسد إلهياً كالكلمة λογωθείσης τής σαρκός.

والكلمة الأولى λογωθείσης مكونة من كلمتين: الأولى: λογος أي الكلمة، والثانية θειότης أي أُلوهة، ولذلك حرص المترجم إلى اللغة الإنجليزية على أن يترجمها إلى made Word (راجع ص ٤١٢ من مجلد كتابات القديس أثناسيوس)،

ولكن الترجمة الأقرب إلى واقع الحياة الليتورجية، هو تعبير الليتورجيات الأرثوذكسية: "الجسد المحيي"، وهو ما يؤيده أثناسيوس نفسه في الرسالة إلى ابكتيتوس الفقرة ٦، حيث يقول:

"كلمة الله غير المادي جعل خواص الجسد خواص جسده الخاص به. وعندما ضربه الذين كانوا يعذبونه تألم ولذلك قال: "لماذا تضربني" (يوحنا ١٨: ٢٣). ولأنه بالطبيعة غير محسوس، إلَّا أن الكلمة قال: "أعطيت ظهري للضاربين ..." (اش ٥٠: ٦) لأن ما تألم به جسد الكلمة وهو في الجسد، لأنه كان حالاً في الجسد، يحسبه إلى ذاته لكي نستطيع نحن أن نشترك في أُلوهية الكلمة .. لأن الكلمة أباد الضعفات الكائنة في الجسد .." (مجلد ٢٦: ١٠٦٠-١٠٦١).

وقد لا يبدو أن هناك علاقة بين آلام الرب في الجسد وبين شركتنا في الطبيعة الإلهية، ولكن أثناسيوس يقول في الفقرة ٦ في الرسالة إلى أدلفوس: "تأنس لكي يؤلهنا في ذاته، ووُلِد من امرأةٍ عذراءِ لكي يحول إلى كيانه جنسنا العاصي لكي نصبح .. شركاءِ الطبيعة الإلهية" (مجلد ٢٦: ١٠٧٧).

ألوهية النعمة:

كانت عبارة الرسول بولس في (فيلبي ٢: ٩، ١٠): "لذلك رفَّعه الله" من أكثر العبارات التي استغلها الأريوسيون -عن الرب نفسه- أفظع استغلال؛ لأنهم كانوا يقولون إن الله "مجَّده مجداً فائقاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم[1] وكانوا يقولون: "مُجِّد، أي حصل على نعمة" (ضد الأريوسيين ١: ٣٧). والفقرات من ٣٧ — ٤١ جديرة بالدراسة؛ لأنها تكشف عن جذر حركة التهود التي أنجبت الأريوسية (راجع فقرة ٣٩)، وهو إنكار عطية التبني، وهي الاسم الآخر لتأليه البشر في المسيح، ولذلك يقول أثناسيوس: "كل الذين دُعُوا أبناء وآلهة سواء على الأرض أم في السماء قد نالوا التبني وصاروا متألهين بواسطة اللوغوس ... الجميع قد صاروا أبناء بواسطته" (١: ٣٩).

لكن يبقى "رفعة ومجد يسوع" بعد أن تنازل إلى حقارتنا. ما هو المعلن في

---

(١) اسماً فوق كل اسم هو يهوه في العهد القديم.

التدبير؟

- "حيثما يكون التواضع تكون الرِّفعة" (١: ٤١).
- "لقد متنا نحن جميعاً في المسيح" (١: ٤١).

والابن هو "بر الله"، ولذلك هو لم ينل التبرير لنا"كما يقول المذهب الإنجيلي، بل: "الابن هو البر. إذن فهو لم يرتفع لأنه الابن، كما لو كان في حاجة إلى الرفعة، بل نحن الذين ارتفعنا (وتمجَّدنا) بسبب البر، أي المسيح ذاته" (١: ٤١). (راجع عبارة الرسول بولس "لنصير نحن بر الله فيه" (٢كو ٥: ٢١).

وعندما يُقال إنه نال أو أخذ أو تمجَّد "رُفِع"، فهو تأكيدٌ شديد على قوة التدبير، فقد "نال كإنسان ما كان له أزلياً (أو دائماً) كإله". وسبب ذلك: "لكي تدركنا نحن أيضاً هذه النعمة" (١: ٤٢ مجلد ٢٦: ١٠٠)، وهي نعمة تحول كيان الرب نفسه، وهو ما يؤكده أثناسيوس نفسه، حيث يقول: "الجسد الذي لبسه قد تألَّه، بل وأنعم بذلك أيضاً لجنس البشر" (١: ٤٢).

أخذ النعمة لنا لكي نأخذها نحن منه وفيه:

يقول أثناسيوس إن الكلمة لم يأخذ شيئاً من الآب لأنه الكلمة، بل "أخذ هذه النعمة لنا نحن الذين لنا فيه صلةٌ بسبب جسده τό σώμα αύτοΰ σογένειαν.

لأننا صرنا هيكلاً لله، وجعلنا أبناء الله حتى أنَّ فينا أيضاً يُسجَدُ للرب والمشاهدون يعترفون بأن الله بالحقيقة فيهم" (١: ٤٣ مجلد ٢٦: ١٠٠-١٠١).

هذه النعمة هي "الرفعة التي يمنحها الابن للآخرين من عند الآب". وهذه بعينها هي تلك التي يقال عنها إنه "رُفِّعَ بها الابن .... فقد نال ذلك الارتفاع وهو بعينه تأليهه" (١: ٤٥).

وقبل هذه العبارة يقول أثناسيوس: "لا يوجد للجسد كيانٌ إلَّا بالكلمة ذاته، ولذلك فمن الضروري أن تمجيد ورفعة الجسد هي للجسد" (١: ٤٥).

لكن لماذا تبقى هذه النعمة دائماً فينا؟ والجواب من عند أثناسيوس: "أمَّا القيامة والتمجيد، فإنهما يدومان فينا بالضرورة بسبب الكلمة" (١: ٤٥). لقد نال الجسد كل

هذا؛ لأن الإنسان كان "في اللوغوس، أي الكلمة"، في داخله، ولذلك هذه النعمة الإلهية هي "تأليه الإنسان" (١: ٤٥).

تلك هي رفعة الإنسان في المسيح يسوع، تلك الرفعة هي التي تصنع الفرق بين التسليم الرسولي، وبين الأريوسية الجديدة، فما أبعد الشقة بين زمنٍ ساد فيه التسليم الرسولي، وبين زمن يحاول فيه بعض الإكليروس، وعلى رأسهم المطران العلامة، تأكيد دونية الإنسان الذي تم استصغاره، فلا شركة حقيقية له مع أقانيم الثالوث، بل ينال طاقة أو قوة ؛ لأن الله يبخل على الإنسان بحياة ابنه، ولا يجود إلَّا بما هو زائد، لا ما هو حقيقي، أي حياته هو، تلك التي أخذناها في المسيح يسوع ربنا.